المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢٥ فبراير ١٩٢٢

النيـــل

بعد مصر والسودان ـ الاوغندا والاريترة

مشروع بحيرة تسانا وعظم أهميته

ما عرف المتقدمون ولا ذكر المتأخرون ان لمصر وسودانها مزاحماً على مياه النيل قبل ان يتحفنا اللورد كرزون في شهر نوفمبر باسم الاوغندا في مشروعه الذي قدمه للوفد المصري الرسمي فقال ان اللجنة التي توزع مياه النيل بين مصر والسودان تكون مؤلفة من عضو عن مصر وآخر عن السودان وثالث عن الاوغندا وما ذكرت الاوغندا قبل مشروع اللورد كرزون الا انها كانت داخلة في حماية مصر وفي منطقة نفوذها فاختلستها انكلترا اختلاساً وبسطت عليها حمايتها

واليوم نسمع نغمة جديدة من جانب ايطاليا بشأن مياه بحيرة تسانا وهذا الصوت الجديد الذي نسمعه على صفحة جريدة «الحوادث والتاويل» الطليانية يدعي بأن للاريترة حقاً في منطقة تسانه وتسانه بحيرة في طرف بلاد الحبشة بجبة السودان مساحتها ثلاثة آلاف كيلو متر مربع ووارديها ١٧ الف كيلومتر مربع وفيها تصب أنهر جبال الحبشة ومنها يجري الماء الى النيل

بين الحبشة والسودان معاهدة تعهدت بها حكومة جبال الحبشة بالا تحول مياه البحيرة عن مجراها وقد ظلت هذه المعاهدة سرية حتى الآن فلم نستطع الوقوف على نصها وكل ما عرفناه انها موجودة وان القصد منها حفظ مياه البحيرة للسودان

ولما كان السير وينجت ستارستن وكيل الوزارة الاشغال ارتأى مع السير ويلكوكس بناء لخزان على فوهة تلك البحيرة لخزن المياه اللازمة لمصر والسودان في ايام التحاريق وليقال النيل الازرق صالحاً للملاحة في ايام الضيق ...

على ان الجريدة الطليانية التي تقدمت للبحث في موضوع بحيرة تسانا بحجة ان امرها يهم بلاد الاريترة المستعمرة الطليانية فقالت في بحثها مايهم كل مصري معرفته قال :

ان اللورد كرومر هو الذي أبرم المعاهدة مع النجاشي في ١٦ مايو سنة ١٩٠٢ وقد جاء في البند الثالث منها « يتعهد منليك بألا يبني وبألا يسمح ببناء على مجرى النيل الازرق من بحيرة تسانا ولا على مجرى نهر الصوبات مسدوداً من أي نوع وشكل تحجز او تعوق مجرى الماء الى النيل . الا اذا كان هذا البناء بعد الاتفاق عليه مع الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والآن وقد عزمت الحكومة الانكليزية على بناء خزانات ضخمة على النيل الازرق فانها انتدبت العالم بطبقات الارض جراهام ان يبحث في مدة عشرة اشهر طبيعة تلك الاراضي ومشروعات الخزان الكبير

وبما ان بلاد الكوجيام من أعمال الحبشة وستتضرر بعض المياه المخزونة بعد انشاء الخزان

فالزعماء الحبشان واخصهم رؤساء كوجيام أتوا بالهبات الواسعة ولكنهم قالوا من أن تكون نتائج العمل المساس باستقلالهم وتسرب سلطة الاجانب الى ارضهم . ولكن الحكومة الانكليزية افهمت حكومة الحبشة الفوائد التي تعود عليها من وراء ذلك وهي تتعهد بدفع أثمان الاملاك والأبنية والاراضي التي تغمرها مياه الخزان اذا بني فاقتنعت حكومة الحبشة بذلك وأوفدت الى القاهرة وفداً للوقوف على مطالب الحكومة الانكليزية والاطلاع على مشروع السد على بحيرة نسانا ولما قالت صحف القاهرة ان الحكومة تطلب امتيازاً ببناء هذا السد لمدة ٩٩ سنة نفى الوفد الخبر وهبت الصحف الوطنية المصرية تطالب استقلال مصر والسودان معاً لان العامل الوحيد للثروة المصرية هو السودان أو ماء النيل وليس عند المصريين أمر يهمهم فوق ري اراضيهم . فماذا تكون حال مصر بعد بناء هذه الخزانات الضخمة الكبيرة في السودان اذا قامت في تلك البلاد ثورة أو وقع مايحمل السودانيين على حبس المياه أو تحويلها عن مصر مدة ستة اشهر

يفرق هذا كله ان المراد من سد بحيرة نسانا وخزانات النيل الازرق ري السودان لا مصر

فهل من الجائز أن تؤخذ اموال مصر لبناء خزانات كلها خطر على مصر ؟؟

ان في السودان ١٧ مليون فدان تحتاج الى الري وهذه الملايين من الافدنة اذا عمرت تستنفد ماء الفيضان كله مع ان ماء النيل وماء الفيضان منه على وجه التخصيص ملك مصر وحدها منذ ٩ آلاف سنة الى اليوم

انهم يريدون حبس ماء النيل الازرق والنيل الازرق هو الذي يحمل الطمي الى مصر وهذا الطمي وحده هو سبب خصب التربة المصرية أما النيل الابيض فلا فائدة منه للتربة المصرية وقد صاح المصريون من أجل ذلك صيحات شديدة حتى قال اللورد ملنر في مشروع الاتفاق بين انكلترا ومصر « ان مسألة السودان تحل بالاتفاق بين مصر وانكلترا » ولكن كل هذا القول زاد في ثورة الافكار بمصر لطالب الاستقلال لمصر والسودان معاً دون تفريق ولا فصل

***

ان أهم مما ينتظره الانكليز من منافع بحيرة نسانا هو امداد النيل الازرق بالمياه فعلى مقربة من فم البحيرة شلال تنحدر منه المياه من علو ٤٠ متراً وسمكه ١٠٠ متر وفي قاع هذه الفوهة الصخور الصلبة فمن السهل اذن توليد قوة كهربائية كبيرة من ذلك الشلال ثم قوات أخرى تماثلها من الشلالات المتتابعة في الوادي ذاته وهذه الشلالات هي اعظم شلالات في بلاد الحبشة ولعلها من اعظم شلالات في العالم كله فاذا تولدت هذه القوة سهل بواسطتها البناء وسهل مد الخطوط

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الحديدية لنقل حاصلات السودان الى بورسودان بأجور زهيدة جداً وسهل أيضاً بحرث الاراضي واسكان المزارعين في ارض من اخصب أراضي العالم تنتج جميع حاصلات المنطقة الحارة ومن هذه الوجهة تصير بورسودان ميناء الحبشة بدلاً من مصوع لاستئثارهم في النقل عن النحم وبذلك تعطل المصلحة التجارية والاقتصادية لمستعمرة ايطاليا في الاريتره لان الانكليز يمنحون الطريق لانفسهم من جهة الغرب كما ان الفرنساويين يمنحون هذا الطريق لانفسهم من جهة الشرق بواسطة السكة الحديدية من جيبوتي مع ان صاحب كوجيام ابن المرحوم النجاشي دطاليانوت يميل الى ايطاليا ويودان يروج متاجرها في بلاده لذلك كان واجباً على ايطاليا ان ترقب كل عمل يعمل في مملكة كوجيام ومنطقة بحيرة تسانا وان تنشط المتاجر الطليانية هنالك

هذا ماية وله الطليان. اما نحن المصريين الذين تدفع الاموال من خزائننا وتعمل الاعمال باسمنا فانا لا ندري من الامر شيئاً ولا يقال لنا شيء كأنما هذه البلاد ليست بلادنا وكأنما هذه الاعمال لا تتعلق بحياتنا. ولو انا سألنا وزارة المالية التي انفقت الاموال على هذه الاعمال والمشروعات في السودان عن الحسابات لاجابت ان حسابها عند حكومة السودان أو الهيئة الفنية في تلك البلاد

ونحن نعرف انه منذ سبعة اشهر جهزوا بأموال مصر حملة حملت التحف والهدايا الى رؤساء كوجيام ولكنه لم يكن في الحملة من المصريين غير الخدمة ولم تطلع الحكومة المصرية على شيء كما انا نذكر انهم حرموا على الصحافة ايام الرقابة ذكر بحيرة تسانا والبحث في أمرها في أمر في أمرها كأنما البحث في ذلك مخل بالنظام والامن العام

واليوم جاءنا من رومة هذا الصوت الذي ننشره وهو يؤيد حجة المصريين بأن استقلال مصر دون السودان لا قيمة له وانما هو سراب لا يبل غلة ولا ينفع كثيراً فمصر هي النيل فان لم يكن لها النيل من منبعه الى مصبه فقد اضاعت نفسها وفقدت مصدر حياتها ووجودها ولعل الذين يشغلون هذه الامة بالمناقشات العبث التي لا نتيجة لها سوى الضرر يوجهون نظرهم الى مثل هذه المسألة الحيوية والى سواها من المسائل الجليلة الشأن في مصلحة الوطن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية